يحملها أبو بكر على خالد وحملها عُمر عليه[١]، وأقام خالد ثلاثة أشهر لم يبايع أبا بكر. ثم مرّ عليه أبو بكر بعد ذلك مُظْهِراً[٢] وهو في داره فسلّم عليه، فقال له خالد: أتحبُّ أن أبايعك؟ فقال أبو بكر: أُحِبُّ أن تدخل في صُلح ما دخل فيه المسلمون. فقال: موعدك العشيةَ أبايعك، فجاء وأبو بكر على المنبر فبايعه. وكان رأي أبي بكر فيه حسناً، وكان معظّماً له؛ فلما بعث أبو بكر الجنود على الشام عقد له على المسلمين، وجاء باللواء إلى بيته، فكلم عمر أبا بكر فقال: تُوَلّي خالداً وهو القائل ما قال!! فلم يزل به حتى أرسل أبا أروى الدَّوْسي فقال: إنّ خليفة رسول الله ﷺ يقول لك: ازدد إلينا لواءنا، فأخرجه فدفعه إليه، وقال: والله ما سَرَّتْنا ولايتكم، ولا ساءتنا عَزْلُكُمْ، وإن المليمَ لغيرك، فما شعرت إلا بأبي بكر داخل على أبي يتعذر[٣] إليه، ويعزم عليه أن لا يذكر عمر بحرف. فوالله ما زال أبي يترحم على عمر حتى مات!.

خروج أبي بكر للجهاد وحيداً وقول عليّ في ذلك

وأخرج السّاجي عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرج أبي شاهراً سيفه راكباً راحلته إلى ذي القَصّة، فجاء عليّ بن أبي طالب فأخذ بزمام راحلته وقال: إلى أين يا خليفةَ رسول الله؟ أقول لك ما قال لك رسول الله ﷺ يوم أُحُد: «شِمْ[٤] سَيْفَكَ وَلا تَفْجَعْنا بِنَفْسِكَ» فوالله لئن أُصِبنا بكَ لا يكونُ للإسلام بعدَك نظامٌ أبداً؛ فرجع وأمضى الجيش. كذا في الكنز (٣/ ١٤٣). وأخرجه الدارقطني أيضاً بنحوه ـ كما في البداية (٦/ ٣١٥).

رد الخلافة على الناس

خطبة أبي بكر في الخلافة وقوله: ولا حرصت عليها ليلة ولا يوماً قط

أخرج أبو نُعيم في فضائل الصحابة عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال: يا أيها الناس، إن كنتم ظننتم أني أخذتُ خلافتكم رغبةً فيها أو إرادة استئثار عليكم وعلى المسلمين، فلا والذي نفسي بيده ما أخذتُها رغبةً فيها ولا استئثاراً[٥] عليكم ولا على أحد من المسلمين، ولا حرصت عليها ليلة ولا يوماً قطّ، ولا سألتُ الله سرّاً ولا علانية، ولقد

---

(١) «حملها عمر عليه»: أي حقدها عليه.
(٢) «مظهراً»: أي وقت الظهيرة.
(٣) وفي «الطبقات»: «يعتذر».
(٤) وفي «البداية»: «لِمْ».
(٥) «استئثاراً»: استبداداً.

تقلّدتُ أمراً عظيماً لا طاقة لي به إلا أن يُعين الله؛ ولوددت أنّها إلى أيّ أصحاب رسول الله ﷺ؛ على أن يعدل فيها. فهي إليكم ردّ، ولا بَيْعة لكم عندي، فادفعوا لمن أحببتم فإنما أنا رجل منكم. كذا في الكنز (٣/ ١٣١).

جواب الصحابة على أبي بكر وقولهم: أنت ـ والله ـ خيرنا

وعند الطبراني عن عيسى بن عطية قال: قام أبو بكر رضي الله عنه الغد حين بويع فخطب الناس، فقال: يا أيها الناس، إني قد أَقَلْتُكُمْ رأيكم، إني لستُ بخيركم فبايعوا خَيرَكُمْ، فقاموا إليه فقالوا: يا خليفة رسول الله ﷺ، أنت ـ والله ـ خَيرُنا. فقال: يا أيها الناس، إنّ الناس قد دخلوا في الإسلام طَوْعاً وكَرْهاً، فهم عُوّاذ[1] وجيران الله، فإن استطعتم أن لا يطلُبَنّكم الله بشيء من ذمته فافعلوا، إنّ لي شيطاناً يحضرني، فإذا رأيتموني قد غضبتُ فاجتنبوني لا أُمَثِّل[2] بأشعاركم[3] وأبشاركم[4]. يا أيها الناس، تفقّدوا ضرائب غِلمانكم، إنّه لا ينبغي للحم نبت من سُحتٍ[5] أن يدخل الجنة، ألا وراعوني بأبصاركم فإن استقمتُ فأعينوني، وإن زُغْتُ[6] فأقيموني، وإن أطعتُ الله فأطيعوني، وإن عَصَيتُ الله فاعصوني، كذا في الكنز (٣/ ١٣٥). قال الهيثمي (٥/ ١٨٤): وفيه عيسى بن سليمان وهو ضعيف، وعيسى بن عطية لم أعرفه. انتهى.

جواب عليّ على أبي بكر وقوله له: لا نقيلك ولا نستقيلك

وعند العُشّاري عن أبي الجحّاف قال: لما بُويع أبو بكر رضي الله عنه أغلق بابه ثلاثة أيام يخرج إليهم في كل يوم فيقول: أيها الناس، قد أقلتكم بيعتكم فبايعوا من أحببتم. وكل ذلك يقوم إليه عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فيقول: لا نُقيلك ولا نستقيلك وقد قدّمك رسول الله ﷺ فمن ذا يؤخرك؟! كذا في الكنز (٣/ ١٤١). وأخرجه ابن النجار عن زيد بن علي عن آبائه رضي الله عنهم قال: قام أبو بكر رضي الله عنه على منبر رسول الله ﷺ فقال: هل من كاره فأقيله؟ ـ ثلاثاً يقول ذلك ـ فعند ذلك يقوم عليّ بن أبي طالب فيقول: لا والله لا نُقِيلُكَ ولا نَسْتَقِيلُكَ، من ذا الذي يُؤخّرُكَ وقد قدّمَكَ رسول الله ﷺ؟! كذا في الكنز (٣/ ١٤٠).

---

(١) «عوّاذ»: جمع عائذ وهو اللاجئ.
(٢) «المثلة»: العقوبة.
(٣) «بأشعاركم»: أي بحلق أشعاركم.
(٤) «أبشاركم» أي البشرة والمراد ضربهم.
(٥) «السحت»: الحرام «مختار».
(٦) «زغتُ»: زاغ أي مال «مختار».

قبول الخلافة لمصلحة دينية

حديث ابن أبي رافع في الخلافة وما وقع بينه وبين أبي بكر فيها

أخرج ابن راهَوَيه، والعدَني، والبَغَوي، وابن خُزيمة عن رافع بن أبي رافع قال: **لما استخلف الناس أبا بكر رضي الله عنه قلت: صاحبي[1] الذي أمرني أن لا أتأمّر على رجلين، فارتحلتُ فانتهيت إلى المدينة فتعرّضت لأبي بكر فقلت له: يا أبا بكر أتعرفني؟ قال: نعم. قلت: أتذكر شيئاً قلته لي؛ أن لا أتأمّر على رجلين وقد وَليتَ أمر الأمة؟! فقال: إن رسول الله ﷺ قُبِضَ والناسُ حديثو عهد بكفر، فخِفْتُ عليهم أن يرتدُّوا وأن يختلفوا؛ فدخلتُ فيها وأنا كاره، ولم يزل بي أصحابي. فلم يزل يعتذر حتى عذرته[2]**. كذا في الكنز (٣/ ١٢٥).

الحزن على قبول الخلافة

قول أبي بكر لعمر: أنت كلفتني هذا الأمر

أخرج ابن راهَوَيه، وخيثمة في فضائل الصحابة وغيرهما عن رجل من آل ربيعة أنه بلغه: **أن أبا بكر رضي الله عنه حين استُخلف قعد في بيته حزيناً، فدخل عليه عمر رضي الله عنه، فأقبل عليه يلومه وقال: أنت كلّفتني هذا الأمر، وشكا إليه الحُكْمَ بين الناس. فقال له عمر: أوَما علمت أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ الوالي إذا اجْتَهَدَ[3] فأصابَ الحَقَّ فَلَهُ أجْرَان، وإن اجْتَهَدَ فَأخطَأَ الحَقّ فَلَهُ أجْرٌ وَاحِدٌ»؛ فكأنه سَهَّلَ على أبي بكر رضي الله عنه،** كذا في الكنز (٣/ ١٣٥).

قول أبي بكر عند وفاته لعبد الرحمن بن عوف

وأخرج أبو عُبيد، والعُقَيلي، والطبراني، وابن عساكر، وسعيد بن منصور وغيرهم عن عبد الرحمن بن عوف **أن أبا بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ قال له في مرض وفاته: إني لا آسى[4] على شيء إلاّ على ثلاث فعلتهن ووددت أني لم أفعلهن. وثلاث لم أفعلهن ووددت أني فعلتهن، وثلاث وددت أني سألت رسول الله ﷺ عنهن ـ فذكر الحديث. وفيه: ووددت أني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر[5] في عنق أحد الرجلين: أبي عبيدة بن**

---

(١) «صاحبي»: أي أبو بكر.
(٢) «عذرته»: أي قبلتُ عذره.
(٣) «اجتهد»: أي بذل جهده ووسعه.
(٤) في الأصل «لا أسي» والتصويب من «الهيثمي» والمعنى: لا آتأسف ولا أحزن.
(٥) «قذفت الأمر»: أي ألقيت أمر الخلافة.